

تاريخ الإرسال (2020-09-19)، تاريخ قبول النشر (2020-10-25)

عبد الله سليمان أبو تيلخ

اسم الباحث الأول:

أ.د. رياض محمود قاسم

اسم الباحث الثاني :

قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول  
الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

اسم الجامعة والبلد:

\* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

[Ab.tailkh@gmail.com](mailto:Ab.tailkh@gmail.com)

## إيجابية الداعية إلى الله تعالى في ضوء القرآن الكريم موسى عليه السلام أنموذجاً " دراسة موضوعية "

الملخص:

يتناول هذا البحث بيان مفهوم الإيجابية لدى الداعية إلى الله تعالى، ويعرض لمواقف من حياة نبي الله موسى عليه السلام اتسمت بالإيجابية؛ لأهمية ذلك في منح الدعاة نموذجاً غاية في السمو؛ إذ إن التأسّي بنبي الله موسى عليه السلام له أثر بارز في دعوة الناس إلى طريق الحق، واشتملت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات؛ إذ وقف الباحثان على مفهوم الإيجابية، وبيان أهميتها، وإثبات دور الشخصية الإيجابية في تحقيق الأهداف المرجوة؛ لذا يجدر بالداعية أن يصقل شخصيته، ويعدها لمتطلبات مهمته، فتغدو قوية بإيمانها بالله ﷻ، ويقينها بمعيته سبحانه وتعالى.

كلمات مفتاحية: الإيجابية، الداعية، موسى عليه السلام، القرآن.

### Positivity of the Preacher to Allah Almighty in Light of the Holy Quran: Prophet Moses as a Model – An Objective Study

**Abstract:**

This research deals with explaining the concept of positivity of the preacher to Allah Almighty and presents situations in the life of the Prophet Moses, which were characterized as positive. This is due to the importance of these situations in giving the preachers an example of ultimate transcendence, especially that following the model of the Prophet Moses has a prominent effect in calling people to the path of truth.

The conclusion included the most important findings and recommendations, as both researchers focused on the concept of positivity and its importance, and demonstrated the role of the positive personality in achieving the desired goals. Therefore, it is worthwhile for the preacher to refine his personality and prepare it for the requirements of his mission, so that it becomes strong with its belief in Allah Almighty and its certainty that it is under Allah's protection.

**Keywords:** Positivity, The Preacher , Prophet Moses , The Holy Quran

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وجعلنا من أمة محمد ﷺ، فقال سبحانه: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَكُلُّ خُنْزِيرٍ وَكُلُّ أَهْلِ لَيْسٍ اللَّيْسِ وَالْمُخْنَقَةُ وَالْمُؤَقَّدَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالطَّلِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَى مَا ذُكِيَ تَمُّ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُوبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَنْزِلِ لَكُمْ ذِكْرٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ ۚ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة: ٣)، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، محمد بن عبد الله، قائد الدعاة وقودتهم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

فقد أرسل الله تعالى الرسل عليهم السلام؛ ليبيّنوا للناس تعاليم دينهم، مبشرين الطائعين بالنعيم المقيم، ومنذرين العصاة بالعقاب الأليم، وقضى سبحانه أن تكون رسالة محمد ﷺ هي الرسالة الخاتمة، الممتدة عبر الزمان والمكان، وقبض لها دعاء يحملونها ويبلغونها، وعلى هؤلاء الدعاة أن يكونوا على قدر المهمة، التي هي في أصلها مهمة الأنبياء، وورثها العلماء من بعدهم؛ لذا لا بد أن يتفاعلوا مع هذه المهمة الجليلة، ويتعاطوا معها، ومع لوازمها بكل إيجابية، فيعيشوا لها وبها، مقدمين جلّ وقتهم وجهدهم، محاولين إنجازها على نحو يليق بمهمة أوكلت أصلاً للأنبياء، مُضَجِّين في سبيل تحقيق ذلك دون تردد أو توان.

وقد اعتنت الآيات القرآنية ببيان نماذج لتلك الإيجابية التي تميز بها الأنبياء والصالحون، ومن هؤلاء النبي الكريم موسى عليه السلام، واختار الباحثان الحديث عن موضوع (إيجابية الداعية في ضوء القرآن الكريم - موسى عليه السلام نموذجاً)؛ وذلك لأنّ رسالته ﷺ كانت لفئتين مختلفتين، ومتباينتين، الأولى مستعلية متكبرة، والثانية مستضعفة ذليلة؛ ممّا جعل منها تجربة غنية بالدلالات والعبر والمواعظ، وجديرة بالدراسة.

## أولاً: أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية:

- 1) إن التعرف على الإيجابية في حياة موسى عليه السلام، يمنح الدعاة الذين يمارسون الدعوة إلى الله تعالى نموذجاً غاية في السمو لكيفية مواجهة الطغيان، واستنهاض الأمم التي اكتفتها الذل.
- 2) إن تمثل الداعية بالإيجابية التي تقدمها مواقف نبي الله موسى عليه السلام له أثر بارز في تحقيق الغاية المنشودة، وهي هداية الخلق إلى طريق الحق.
- 3) التعرف على المواقف الإيجابية لموسى عليه السلام، يستدعي التعرف على أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وممارساتهم فهي النموذج العملي للدعاة، مما يجعل للموضوع أهمية خاصة؛ إذ إنّهُ يتعلّق بدراسة صفحات من حياة نبي كريم.

## ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعت لاختيار هذا الموضوع ما يأتي:

- 1) الحصول على الأجر والثواب، والوصول إلى رضا الله ﷻ.
- 2) حاجة المجتمعات الإسلامية إلى دعاء مخلصين ومميزين وقودات.
- 3) تقاعس بعض دعاة الخير عن واجبهم، في حين اجتهد دعاة الباطل لنشر دعواتهم الهدامة، باذلين منفقين في سبيل ذلك الوقت والجهد والمال؛ لتحقيق غاياتهم، فكان لا بد من استثارة إيجابية الدعاة، ودفعهم لأخذ دورهم في سبيل دعوة الحق.

## ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق الغايات الآتية:

- 1) بيان مفهوم إيجابية الداعية.

- (2) عرض نماذج للإيجابية من خلال مواقف نبي الله موسى عليه السلام؛ لتصبح نبراساً شاخصاً يحذوه الدعاة إلى الله تعالى.
- (3) استنهاض همم الدعاة للخروج من حالة التردد والسلبية التي فرضتها عوامل متعددة.
- (4) توضيح السبيل أمام الدعاة والمربين لكيفية مواجهة الأزمات التي يتعرضون لها من خلال مواقف موسى عليه السلام في مواجهة الأزمات.

#### رابعاً: مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة من خلال سؤال رئيس، وهو: ما الدروس المستفادة من المواقف الإيجابية لدى موسى عليه السلام؟ وهذا يقود إلى سؤالين آخرين، وهما:

- (1) ما مفهوم الإيجابية؟
- (2) ما المواقف الإيجابية من خلال قصة النبي الكريم موسى عليه السلام في القرآن الكريم؟

#### خامساً: الدراسات السابقة:

تتاول المهتمون بقضايا الدعوة، كثيرًا من المواضيع المتعلقة بالدعوة والداعية، ونالت حظًا وافراً من أبحاثهم ورسائلهم، ومع ذلك لم يَحْظَ موضوع إيجابية الداعية بالدراسة الكافية رغم أهميته، وأثره في إنتاج داعية عالي الهممة؛ مما يحقق الثمرة المرجوة، وفيما يأتي بيان لبعض الدراسات التي تناولت إيجابية الدعاة بشكل مباشر:

- (1) الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، بحث محكم للدكتور رياض قاسم، نشر سنة 2014م في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية.
- (2) معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، بحث محكم للدكتور عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، نشر سنة 2017م في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون جامعة الزرقاء.
- (3) إيجابية الشخصية الدعوية (دراسة موضوعية) من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، بحث محكم للدكتور محروس محمد محروس، نشر سنة 2011م بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.
- (4) الإيجابية في حياة الداعية، للدكتور عبدالله بن يوسف الحسن، وهو بمثابة الرسالة الخامسة من ضمن سلسلة رسائل العين، نشرت الطبعة الثالثة منه سنة 1419هـ-1999م.

وبالتأمل في هذه الدراسات نلاحظ الآتي:

- (1) بينت الدراسة الأولى مفهوم الإيجابية، وصفات الداعية الإيجابي، ونماذج من الدعاة الإيجابيين.
- (2) في حين اقتصرَت الدراسة الثانية على الإيجابية لدى الدعاة من غير الأنبياء، فبينت مفهوم الشخصية الإيجابية الدعوية، ثم عرضت نماذج للدعاة من غير الأنبياء عليهم السلام، دون أن تتناول الإيجابية لدى الأنبياء عليهم السلام.
- (3) أمَّا الدراسة الثالثة فقد قدمت تعريفًا لإيجابية الشخصية الدعوية، ثم تعرضت للإيجابية في القرآن والسنة، فذكرت أربعة نماذج للإيجابية من القرآن، اثنين لدعاة من البشر، واثنين لمخلوقات أخرى: الهدهد والنملة، ثم عقت بذكر ركيزتين للإيجابية ومعوقات لها.
- (4) جاءت الدراسة الرابعة كرسالة ضمن سلسلة رسائل أعدت كتوجيهات تربوية سريعة للدعاة، فعالجت مفاهيم خاطئة أدت إلى تراخي الدعاة وتقاعسهم، وذكرت مواقف إيجابية من جيل الصحابة والأجيال المتعاقبة.
- (5) وبمنظرة عامة إلى هذه الدراسات نلاحظ أنها تناولت الموضوع دون التركيز على شخصية موسى عليه السلام، في حين تتناول هذه الدراسة إيجابية الداعية مدللة عليها بمواقف من قصة نبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم.

#### سادساً: منهج البحث:

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الوصفي الموضوعي، القائم على البحث، والتدبر في الآيات القرآنية، ودراستها دراسة موضوعية.

#### سابعاً: هيكلية الدراسة:

اشتملت هيكلية الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

**المقدمة:** وتتضمن أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهدافها، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة ومنهج البحث، وهيكلية الدراسة.

**المبحث الأول:** مفهوم إيجابية الداعية.

**المبحث الثاني:** قوة الشخصية لدى موسى عليه السلام.

**المبحث الثالث:** حسن مواجهة الأزمات لدى موسى عليه السلام.

### المبحث الأول

#### مفهوم إيجابية الداعية

يتضح مفهوم إيجابية الداعية من خلال تعريف كل مفردة من مفرداته لغة، واصطلاحاً، والخروج من ذلك بخلاصة تعريفية توضح المقصود بهذا المفهوم، وذلك في المطلبين الآتيين:

**المطلب الأول: تعريف الداعية لغة واصطلاحاً.**

**أولاً: الداعية في اللغة:**

أصل الداعية في الاشتقاق اللغوي هو الداعي مع تاء لحقت آخره؛ لتدل على المبالغة، والداعي صيغة اسم الفاعل من الفعل (دعا)، وأصل الفعل (دَعَوَ)، الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك؛ بصوت وكلام يكون منك<sup>(1)</sup>، ومشتقاته تشير إلى المعنى ذاته؛ فمثلاً "تقول: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً"<sup>(2)</sup>، "وأصله (دُعَاؤٌ)؛ لأنَّه من دَعَوْتُ إِلَّا أَنَّ الْوَاوَ لَمَّا جَاءَتْ بَعْدَ الْأَلْفِ هُمَزَتْ"<sup>(3)</sup>، وفي معناه يقول الراغب الأصفهاني: "والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده"<sup>(4)</sup>؛ ومن ذلك يتضح أنَّ المعنى اللغوي يدور حول الإماله والترغيب.

**ثانياً: الداعية في الاصطلاح:**

لا يبتعد مفهوم الداعية في الاصطلاح عن المعنى اللغوي؛ فالداعي هو المُرغِب والمُتَلَبِّغ بهذا الأمر الذي يُراد الإماله إليه، وهو الذي يتولى مهمة الدعوة والترغيب والتبليغ عنه، خيراً كان أو شراً، ولأنَّ الدراسة تتعلق بالداعية إلى الله تعالى؛ فهذا يقصر التعريف على الأمور الخيرة، ويربط الداعية بالدعوة إلى الله تعالى، والتي يُقصد بها في الغالب معنيان: الدعوة بمعنى الإسلام، والدعوة بمعنى نشر الإسلام<sup>(5)</sup>، والعلاقة بينهما واضحة، فالدعوة إلى الله هدف، وإبلاغها للآخرين وسيلة<sup>(6)</sup>، وقد أورد العلماء والدارسون تعريفات عدة للدعوة، ومن هذه التعريفات:

1) الدعوة إلى الله هي: "الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة والتنفير من الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل"<sup>(7)</sup>.

<sup>(1)</sup> ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج2/279)، لسان العرب، ابن منظور (ج14/259)، التطبيق الصرفي، عبده الراجحي (ص:174).

<sup>(2)</sup> معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج2/279).

<sup>(3)</sup> الصحاح، الجوهري (ج7/187).

<sup>(4)</sup> مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ج1/347).

<sup>(5)</sup> ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد علوش (ص:10).

<sup>(6)</sup> ينظر: أساليب الدعوة المعاصرة، حمد العمار (ص:13).

<sup>(7)</sup> أساليب الدعوة المعاصرة، حمد العمار (ص:9).

(2) وفي تعريف آخر هي: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"<sup>(8)</sup>.

(3) وفي تعريف ثالث الدعوة إلى الله هي: إعلام الناس برسالة سيدنا محمد ﷺ، وتذكيرهم ببيان أحكامها ومنزلتها في دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداءً به ﷺ<sup>(9)</sup>.

(4) وفي تعريف رابع هي: قيام العلماء المستثمرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمر دينهم ودنياهم، على قدر الطاقة<sup>(10)</sup>.

ومن الواضح أن التعريفات السابقة متقاربة، تركز على مضمون واحد، وإن أشار التعريف الثالث إلى الأسلوب وأخلاقيات الداعية، وتميز التعريف الأخير بالتنويه إلى عدة أمور لم تعالجها التعريفات السابقة وهي: الحديث عن الداعية؛ فوصفه بالعلم، وميزه بالاستتارة، وكذلك الحديث عن المدعو، وحاجته إلى من يبصره، كما أضاف قيد الوسع والطاقة. ولعل من أنسب التعريفات المعاصرة للدعوة إلى الله تعالى؛ تعريف البيانوني في كتابه المدخل إلى علم الدعوة؛ فقد عرفها بأنها "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"<sup>(11)</sup>، وذلك أنه جمع فيه بين ثلاث وظائف للداعية وهي: وظيفة البلاغ، ووظيفة التعليم، ووظيفة التطبيق.

وانطلاقاً من هذا الفهم لمعنى الدعوة إلى الله تعالى، وربطه بالمدلول اللغوي؛ يمكن تعريف الداعية إلى الله تعالى بأنه: كل من يحرص على تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وينشط في العمل على تطبيقه في واقع الحياة<sup>(12)</sup>.

ومن مميزات هذا التعريف أنه يبين مهمة الدعاة بشكل واضح من خلال الوظائف الثلاث، معالجاً الفهم القاصر الذي يقصر مهمة الدعاة في التبليغ فقط، كما يربط تلك المهمة بالحرص والنشاط؛ وهما من ركائز الإيجابية التي تدور حولها الدراسة، مع ما فيهما من معاني الإخلاص الذي يعد عاملاً مهماً لشخصية الداعية، ولنجاح مهمته.

**المطلب الثاني: تعريف الإيجابية، وأهميتها.**

**أولاً: تعريف الإيجابية في اللغة:**

الإيجابية كلمة مشتقة من الإيجاب، وهو مصدر للفعل الرباعي (أوجب)، ورد تحت الجذر (و ج ب)، الواو والحيم والباء: أصل واحد، يدل على سقوط الشيء ووقوعه، ومنه وجب البيع وجوباً، أي: حق ووقع، وكذلك أوجبته إيجاباً، أي: لزم وألزمه، واستوجب الشيء استحقاقه، والموجبة قد تكون من الحسنات والسيئات، فإذا كانت من السيئات فهي الكبيرة من الذنوب التي يستوجب بها العذاب، ووجب الميت: سقط<sup>(13)</sup>، وربط السمين الحلبي بين هذه المعاني، فقال: "الوجوب السقوط، ووجب الشمس، أي: سقطت، ووجب الجدار، أي: سقط، ومنه الواجب الشرعي، كأنه وقع علينا، ولزمنا"<sup>(14)</sup>، فجمع بذلك بين الوقوع والإلزام، وقد ربط

<sup>(8)</sup> هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، علي محفوظ (ص:17).

<sup>(9)</sup> ينظر: تكوين الداعية ذاتياً وعلمياً، أحمد المرسي جوهر (ص:15).

<sup>(10)</sup> الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر زكري (ص:8).

<sup>(11)</sup> المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني (ص:17).

<sup>(12)</sup> ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني (ص:17)، معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، عبد الرحيم خير الله عمر الشريف (ص:246).

<sup>(13)</sup> ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج6/89)، لسان العرب، ابن منظور (ج1/793)، تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهري (ج11/222).

<sup>(14)</sup> الدر المصون، السمين الحلبي (ج8/278).

الدكتور رياض قاسم هذه المعاني بمفهوم الإيجابية المعاصر، فبيّن أنّها تتضمن معنى الإلزام والالتزام، ومآلها إلى الحتم والوجوب، وأنّ معناها يتسع ليدل على إيجاب المرء على نفسه ما ليس بواجب ابتداءً؛ لما عنده من همة عالية، ورغبة عارمة في البذل<sup>(15)</sup>.

#### ثانياً: تعريف الإيجابية في الاصطلاح:

الإيجابية مصطلح شاع استعماله مؤخراً بشكل كبير؛ خصوصاً عند علماء التربية، والباحثين في مجال التنمية البشرية؛ فهو مصطلح معاصر يحمل معنى الهمة والعزيمة، والتفاعل والمبادرة، والبذل والتفاني، وقد عرّفها حسين عامر بأنّها "حالة في النفس تجعل صاحبها مهوماً بأمر ما؛ ويرى أنّه مسئول عنه تجاه الآخرين، ولا يألو جهداً في العمل له، والسعي من أجله"<sup>(16)</sup>، في حين ذكر يوسف محمود أنّها: "سمة من سمات الشخصية، وتعني: الخروج من التمرکز حول الذات إلى الانفتاح على العالم الخارجي، والرغبة الحقيقية في إصلاح الذات وإصلاح المجتمع، ووجود إرادة التغيير للأفضل، والقدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين"<sup>(17)</sup>، فجعل لها في تعريفه ثلاثة ركائز: الرغبة، والإرادة، والقدرة، مع تأكيده على قضية إصلاح الذات، وإصلاح المجتمع، بخلاف التعريف الأول الذي جعلها عامة في اتجاه الخير أو الشر.

وقد تتبع الدكتور رياض قاسم هذه التعريفات<sup>(18)</sup>، وربط بينها وبين تعريفات أخرى؛ مثل تعريف الشيخ حماد كامل، الذي عرّف الإيجابية، بقوله: "أن ترى الشيء واجباً عليك، فتنهض للقيام به"<sup>(19)</sup>، وخلص من ذلك التتبع إلى أنّ الإيجابية "حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، يغذيها الإيمان، وشعور المؤمن بالمسؤولية الفردية، يدفع المؤمن إلى الإيثار، والمساعدة في فعل الخيرات، والبذل والعطاء، وانتهاز الفرص، واستثمار الواقع"<sup>(20)</sup>، فأكدّ بذلك على دور الإيمان في إعداد، وبناء الشخصية الإيجابية، وشحنها للقيام بمسؤوليتها، وربط ذلك بالملكات والمواهب التي يجب توفرها في تلك الشخصية الإيجابية، من حسن استثمار للواقع، وجاهزية في انتهاز الفرص، فأضاف بذلك آفاقاً جديدة للإيجابية.

ويرى الباحثان أنّ ربط هذه الخلاصة بما تميّز به تعريف يوسف محمود السابق، يعطي الإيجابية مدلولاً أشمل؛ لذا فإنّ التعريف الأنسب للإيجابية أنّها: (حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، يغذيها الإيمان، فتتولد لديه رغبة حقيقية في إصلاح الذات والآخرين، مع إرادة وعزيمة للتغيير نحو الأفضل، وقدرة على التفاعل الجيد؛ ليمثل ذلك في ملكات ومواهب متعددة من مسارعة في فعل الخيرات، وبذل وتضحيات، وانتهاز للفرص، واستثمار للواقع، وتحمل للتبعات).

وبالتأمل في التعريف الأخير، يتضح أنّه جمع بين وصف الإيجابية بأنّها حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، ودور الإيمان في إنتاجها وشحنها، وإيجاد مقوماتها من رغبة في الإصلاح، وإرادة للتغيير، وقدرة وإمكانيات للتعامل، وربط ذلك كله بالممارسات الميدانية النابعة من ملكات ومهارات، مع التأكيد على التضحيات وتحمل التبعات.

#### الخلاصة التعريفية لمصطلح إيجابية الداعية إلى الله تعالى:

من خلال النظر في تعريف الإيجابية، وربطها بتعريف الداعية إلى الله تعالى يرى الباحثان أنّ الخلاصة التعريفية لمصطلح إيجابية الداعية إلى الله تعالى هي: "المواقف والممارسات الدالة على عزيمة وهمة من يتصدى لتبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقعهم".

<sup>(15)</sup> ينظر: الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، رياض قاسم (ص:380).

<sup>(16)</sup> المسلم بين الإيجابية والسلبية، حسين عامر، بتاريخ 2014/2/8م، على موقع تجمع دعاة الشام، <https://www.do3atalsham.com/?p=3820>

<sup>(17)</sup> من سمات المري الفعال (الإيجابية)، يوسف محمود، بتاريخ 2020/8/9م، على موقع صيد الفوائد، <https://saaid.net/aldawah/437.htm>

<sup>(18)</sup> ينظر: الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، رياض قاسم (ص:381).

<sup>(19)</sup> المرجع السابق (ص:380).

<sup>(20)</sup> المرجع نفسه (ص:381).

ويشمل هذا التعريف الممارسات الميدانية التي يمارسها الدعاة إلى الله تعالى، الدالة على علو همتهم، وقوة عزيمتهم، وعظم تضحياتهم، كما يمتد المفهوم ليتناول المواقف المعنوية، من ثقة بنصر الله تعالى وتأبيده، وقناعة بالأفكار الإيمانية التي يدعون الناس إليها.

### ثالثاً: أهمية الإيجابية.

للإيجابية دور مهم في صقل شخصية الفرد، ومنحه القدرة على العطاء، وتحقيق الأهداف، ويمكن إجمال أهميتها في النقاط الآتية:

1) تمنح الإيجابية صاحبها رغبة حقيقية في إصلاح نفسه والآخرين، فعلى صعيد إصلاح النفس، تجد الشخص الإيجابي حريصاً على تطوير نفسه، والارتقاء بقدراته، وبالنسبة للآخرين فإنه يبادر إلى حل مشكلاتهم، والأخذ بأيديهم ليكونوا عوناً له في تحقيق إنجازات تخدم المجموع العام، فموسى عليه السلام عندما تلقى التكليف بمهمة الرسالة؛ بادر إلى إعداد نفسه، فتوجه إلى الله بالسؤال؛ أن يمنحه مقومات القيام بهذه المهمة العظيمة<sup>(21)</sup>، وقد أوضح القرآن ذلك كما أخبر سبحانه: **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاخْلُ عُنْدَهُ مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَتَرِيماً مِنْ أَهْلِي (29) هَامِرُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)** (طه: ٢٥-٣٢)، أما بخصوص إصلاح الآخرين؛ فهذا شعيب عليه السلام يدعو قومه، ويبين لهم فساد وضلال ما هم فيه من ممارسات تجارية باطلة، في محاولة جادة لإصلاحهم، وإنقاذهم من عقاب الله<sup>(22)</sup>، فغدت كلماته شعاراً خالداً لكل الدعاة المخلصين، كما قال سبحانه على لسان نبيه عليه السلام: **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمَرَّرْتُمُوهُ مِنْهُ مَرْفِقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ ۖ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۗ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (هود: ٨٨).**

2) تمنح الإيجابية صاحبها طاقة وإرادة قوية؛ تدفعه لرفض الاستسلام للواقع المريض، فتجده صاحب عزيمة عالية، وهمة لا تقتر؛ حتى يحقق أهدافه في واقع مشرف؛ يتناسب مع معتقداته، وما يؤمن به، كمحرك أساس لجهوده، ونوح عليه السلام نموذج متميز لأصحاب الهمة التي لا تقتر، والذين لا يستسلمون للواقع المريض، وقد سجل القرآن مثابرتهم، وإصراره على تغيير الواقع المنحرف الذي يصر عليه قومه، فقال عليه السلام على لسان نبيه نوح عليه السلام: **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (٥٠) (نوح: ٥٠)**، ولم يكتف بمواصلته الليل بالنهار؛ بل اجتهد في دعوتهم في السر والجهر<sup>(23)</sup>، كما أخبر سبحانه: **ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (٨٠) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩٠) (نوح: ٨-٩)**، كل هذا الجهد والاجتهاد رغم تعاقب الأجيال؛ دون يأس أو تراجع، كما أخبرنا سبحانه عن طول مكثه فيهم قائلاً: **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) (العنكبوت: ١٤).**

3) تنمي الإيجابية لدى الفرد القدرات الدفينة، وتكشف له عن مهارات لم يعيها في نفسه، فتتجر فيه طاقات كامنة لم يتصور يوماً أنه يمتلكها، كما تصقل ما لديه من ملكات وقدرات، ويتضح ذلك من خلال قصة يوسف عليه السلام حيث ظهرت قدراته في تأويل الرؤيا، كما برزت إمكاناته في إدارة الشئون المالية؛ خصوصاً في قلب الأزمات التي قد تعصف بأمم كاملة، ويتهزّب منها العظماء من الرجال<sup>(24)</sup>، فقال لملك مصر كما أخبر القرآن: **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۗ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكَ (٥٥) (يوسف: ٥٥)**، ثم توجه بالشكر لله عليه السلام لما منحه من قدرات، وإمكانات، فقال كما أخبر سبحانه: **رَبِّ**

(21) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 477).

(22) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج9/90).

(23) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج2/1098-1099).

(24) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج4/317).





مختلفتان ومتباينتان، كان الحديث في الآيات القرآنية مع كل فئة بما يناسبها، فالأولى كانت مستعلية متكبرة، والثانية مستضعفة ذليلة، ومن هنا كانت تجربة موسى عليه السلام غنية بالدلالات والعبر والمواعظ، وبإمكان الدعاة أن يستلهموا منها كيفية التعامل مع الطغاة والمتجبرين، ومن جانب آخر كيفية مخاطبة الأمم المستضعفة المغلوبة على أمرها، كما تمنحنا الآيات فكرة واضحة عن اليهود وطبيعة تفكيرهم وما جلبوا عليه، بل إن تجربة موسى عليه السلام تتسع لتشمل مرحلة ما قبل التكليف بالرسالة، وخلال كل هذا تظهر المواقف الإيجابية لنبي الله موسى عليه السلام، والتي رسمت للدعاة منهجاً يحتذى، وقدوة للتعامل مع الطغاة والمستضعفين، ومن ذلك مواقفه الإيجابية التي تظهر قوة شخصيته عليه السلام، وحسن إدارته للأزمات.

والدارس لسيرة نبي الله موسى عليه السلام من خلال الآيات القرآنية التي عرضتها؛ يدرك ويوضح قوة شخصيته، المستمدة من الصفات التي أنعم الله عليه بها، وزادها التكليف بالرسالة رسوخاً في النفس، وظهوراً في التعامل، فتمثلت قدرة على المواجهة، وقوة في الخطاب، وجرأة في محاجة خصومه؛ رغم علمه بجبروتهم، وقوتهم، وشدة بطشهم، ويظهر هذا في مسيرة حياته كلها، سواء قبل التكليف بالرسالة، كما في حادثة مقتل القبطي، أو بعد ذلك في مواجهة فرعون وأعدائه بدايةً، ثم السحرة ثانياً، وكذلك في خطابه لقومه، وإدارته لشئونهم.

#### المطلب الأول: معالم قوة الشخصية في مساعدة الآخرين:

لقد كان نبي الله موسى عليه السلام منذ نشأته، يكره الظلم والظالمين، ويهبط لنصرة المستضعفين، وهذا هو جوهر مسيرته الدعوية بعد ذلك وهو يُبَلِّغُ رسالة ربه عليه السلام؛ حيث واجه الظلم الأكبر المتمثل في فرعون، كما تولى مهمة إنقاذ المستضعفين من بني إسرائيل؛ لذا -وفي نطاق المهمة الأولى- صدح في وجه فرعون مستتكرًا كما أخبر سبحانه: **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) (الشعراء: 22)**، وفي نطاق المهمة الثانية خاطب فرعون مطالبًا إياه بإرسال بني إسرائيل معه (28)؛ فقال كما أمره سبحانه: **فَأَيُّ فِرْعَوْنَ فَقُولاً إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أُرْسِلَ مَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) (الشعراء: 16-17)**؛ إنّه إعداد الله له منذ نشأته؛ ليكون مؤهلاً لحمل رسالة ربه، وأداء مهمته في دعوة فرعون، وإنقاذ بني إسرائيل وهدايتهم، وقد حدثنا سبحانه عن ذلك في قوله عليه السلام: **أَنْ أَقْدَفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ فِي السِّبَةِ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لِي وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُضِعْتُ عَلَى عَيْنِي (٣٩) (طه: 39)**، وكذلك في قوله سبحانه: **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) (القصص: 14)**، كما وصفه سبحانه قائلًا: **وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) (مريم: 51)**؛ لذا كان من الطبيعي أن نجده مندفعًا لنصرة المستضعفين، ومساعدة المحتاجين، وبيان ذلك فيما يأتي:

#### أولاً: المبادرة إلى مناصرة المستغيث:

من المشاهد التي تمثل قوة شخصية موسى عليه السلام مبادرته لإغاثة الملهوفين، ومواجهة الظالمين، ومن ذلك ما نقله القرآن عن نصرته للرجل الذي استغاثه، حيث قال سبحانه: **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ مَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) (القصص: 15)**، فلم يتوان موسى عليه السلام؛ إذ سمع الاستغاثة، وشاهد الظلم فهب لنصرة المستغيث؛ فهو يعلم مقدار الظلم والقهر الذي يتعرضون له على يد فرعون وجنوده وأعدائه، فدفع الرجل الآخر فكانت القضية، وكان موسى عليه السلام قد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش، فوكزه وكرة قتله منها؛ وهو لا يريد قتله (29)، والملاحظ أنّ هذه النفسية التي ترفض الظلم وتبأه؛ ذات حساسية عالية تدرك عظم

(28) ينظر: جامع البيان، الطبري (ج8/581).

(29) ينظر: جامع البيان، الطبري (ج8/755).

خطأ تجاوز الحد في معاقبة الناس، فكيف إذا أدى ذلك إلى القتل؟؛ لذا أدرك موسى عليه السلام على الفور خطأ ما فعل؛ فأعلن أنه من عمل الشيطان الحريص على إضلال الناس؛ فالغضب الذي اقتربت به تلك الوكزة، وأدى إلى مقتل القبطي كان من الشيطان، ومن همزه<sup>(30)</sup>؛ فبادر إلى طلب المغفرة والتوبة، وقرّر ألا يكون سنداناً للمجرمين أبداً، "فالإنسان ساعة يقترف الذنب، ويعتقد أنه أذنب لا يكابر، إنما ينبغي عليه أن يعترف بذنبه وظلمه لنفسه، ثم يبادر بالتوبة والاستغفار"<sup>(31)</sup>، ويحدثنا القرآن عن هذا الدرس الذي نتعلمه من سلوك نبي الله موسى عليه السلام في قوله سبحانه: وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ (القصص: 15-17)، فكما يؤكد هذا السلوك على رفضه للظلم بكل أشكاله، فهو يمنحنا جانباً آخر من جوانب المبادرة في شخصية نبي الله موسى عليه السلام، وهو المبادرة إلى التوبة، وطلب المغفرة، والاعتراف بالذنب.

#### ثانياً: المبادرة إلى مساعدة الضعفاء:

ومن الشواهد على قوة شخصيته نصرته للمستضعفين، ومساعدته للمحتاجين، رغم الظروف القاسية التي يمر بها، فلم ينشغل بمشكلته، ويقف متفرجاً على مشاكل الآخرين، وإنما تجاهل آلامه، وتقدم متطوعاً لخدمة من يستحق الخدمة. ومن ذلك موقفه عندما وصل ماء مدين فلاحظ وجود امرأتين تذودان، "فتحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم"<sup>(32)</sup>، كما أخبر سبحانه: وَكَمَا وَرَدْنَا مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ (القصص: 23-24)، فماذا فعل؟ وهو الذي خرج من بلده يقطع المسافات الشاسعة وحيداً خائفاً يترقب، يحمل على أكتافه عبء معاناته الخاصة، وتمتلي جوانحه بعوامل شتى، عبّر عنها منذ خروجه من بلده، وأخبرنا سبحانه عن تلك المشاعر والأحاسيس في قوله صلى الله عليه وسلم: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَكَمَا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ (القصص: 21-22)، كما عبّر عنها بعد أن سقى للمرأتين، كما أخبر سبحانه: فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ (القصص: 24).

إنّ هذه المشاعر والأحاسيس، وتلك الأعباء إذا اكتفتت شخصاً من الأشخاص، تعذّر بها عن الالتفات لهموم الآخرين ومشاكلهم؛ لكنّه ليس مثل غيره من الأشخاص، إنّه رجلٌ أعدّه الله ليكون كليمة، وليتولى مواجهة طاغية من طغاة الأرض، وليقود أمة من أكثر الأمم لجاجاً، وتقلباً، ثمّ إنّه ما غادر بلده، وتعرض لما تعرض له إلاّ لأنّه يناصر المظلوم، ويغيث الملهوف، ويساعد المحتاج، بل إنّ معاناته الشخصية حدثت بسبب مواقفه هذه، وما كان لمثله أن يقف متفرجاً، وهو الذي هب لنصرة رجل يستغيث، وتحمل في سبيل ذلك هذه الرحلة المضنية والغريبة القاسية، فكيف يتخلى عن مساعدة امرأتين ضعيفتين؟! ويكتفي بمعاناته الخاصة، ويتعامل ببرود، وعدم مبالاة مع هذا الموقف وأمثاله من المواقف، لم تكن شخصيته تقبل بذلك؛ لذا هب بكل ما يجيش في نفسه من عوامل؛ يستفسر، ثمّ يتدخل بالمساعدة المناسبة، ودون إطالة كلام، "واقتران فعل (سقى) بالفاء يؤذن بأنّه بادر فسقى لهن، وذلك بغور وروده... رافة بهما وغوثاً لهما، وذلك من قوة مروءته أن اقتحم ذلك العمل الشاق على ما هو عليه من الإعياء

<sup>(30)</sup> ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (ج4/280).

<sup>(31)</sup> تفسير الشعراوي، الشعراوي (ص: 10898).

<sup>(32)</sup> جامع البيان، الطبري (ج8/769).

عند الوصول<sup>(33)</sup>، إضافة إلى ذلك يقف ينتظر لعل هناك من هو بحاجة إلى معونته، وهذا نفهمه من حرف (ثَمْ)، الذي يفيد التراخي، فلم يقل (فتولّى إلى الظل) أو (تولّى)، وإنما قال: **ج ج ج ج ج ج ج ج**، إنّه يريد أن يشكر الله على ما أنعم عليه، ولكنه بعد ذلك كله، وبعد أن اقتنع، وتأكّد أنّه ليس هناك حاجة لبقائه عند الماء؛ تولّى إلى الظل يناجي ربه<sup>(34)</sup>، فخدمة الآخرين، ومساعدتهم، والمبادرة إلى ذلك غدت جزءاً من تكوينه، بل وتأهلت نفسه لتحمل نتائج ذلك، وما قد يجره عليه من أعباء ومشاكل، إذ إنّ هذه الأحداث المتعاقبة "وما تتضمنه من خصال المروءة والفتوة التي استكنت في نفسه من فعل المعروف، وإغاثة الملهوف، والرأفة بالضعيف، والزهّد، والقناعة، وشكر ربه على ما أسدى إليه"<sup>(35)</sup>، تهيئة من الله تعالى له عليه السلام لتلقي الرسالة، وقد ظهرت ثمرة هذا الخلق الطيب من القيام بشؤون الناس، وتحمل أعباء ذلك ونتائجه، في توليه رعاية بني إسرائيل، والعناية بشؤونهم، رغم أنّهم مشاكسون، جبلوا على المخالفة والاختلاف، وليس أدل على شدة ما لقي موسى عليه السلام منهم من كلماته الأخيرة التي سجلها القرآن في قوله سبحانه: **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) (المائدة: 25)**.

وتجدد الإشارة هنا إلى أنّ للتثنية في الصغر دوراً في قدرة الإنسان على تحقيق الأهداف، وإنجاز المهمات في المستقبل؛ لذا ينبغي على المربين، وولاة الأمر القائمين على إعداد الدعاة العناية بهم في بداية نشأتهم، بل لعله من الضروري إعداد معاهد للدعاة تعنى بإعدادهم منذ صغرهم، وألا يترك المربون ذلك للارتجال والإفراز العشوائي.

كما يؤكّد الباحثان أنّ الداعية الذي يعتني بالآخرين، ويحرص على تفقد أحوالهم؛ يخطو خطوات واسعة نحو تحقيق أهدافه الدعوية؛ إذ إنّ عمله هذا يقدم للمدعوين نموذجاً متميزاً في خدمة الناس والعناية بهم، ومن جانب آخر فإن خدمة المدعوين تؤثر في نفوسهم، وتحول دون معارضة لدعوته، فيستمعون له، ولعل ذلك يفتح قلوبهم لكلامه، فيستجيبون لدعوته، ويؤكد هذا الفهم قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بدء الوحي: **(كَلَا، أَبَشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخَزِيكَ اللَّهُ أَبَداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)<sup>(36)</sup>**، فمن كان هذا شأنه فلن يخزيه الله تعالى، كما أنّ مساعدة الناس، والسير في خدمتهم؛ مؤشر على خيرية الإنسان، وقبول الناس له، فليتأسى الدعاة بأخلاق النبوة؛ ليكتب لدعوتهم القبول عند جماهير المدعوين.

#### المطلب الثاني: معالم قوة الشخصية في المواجهة مع فرعون:

ففي أول مواجهة لموسى عليه السلام مع فرعون بعد مغادرته مدين، يخاطبه بكل جرأة، ويبلغه الرسالة تبليغاً مباشراً، كما أخبر سبحانه: **وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۗ قَدْ جئتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) (الأعراف: 104 - 105)**، فالحديث المباشر مع طاغية جبار مثل فرعون من جهة، ووضوح العبارة وصراحتها من جهة ثانية، والاعتزاز بالرسالة وأحقيتها من جهة ثالثة، ثمّ المطالبة برفع يد فرعون عن بني إسرائيل، ووقف العذاب المسلط عليهم، وإرسالهم معه من جهة رابعة، والتلميح له بأنّ العذاب واقع بالمكذّبين بالحقّ المعرضين عنه من جهة خامسة؛ كما أمرهم سبحانه أن يخاطبوه: **فَأْتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَأْتَدَّبُهُمْ ۗ قَدْ جئتُكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَيْعِ الْهُدَىٰ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذِبٍ وَتَوَلَّىٰ (٤٨) (طه: 47-48)**، كل هذا يؤكد على قوة شخصية موسى عليه السلام، واعتداده بالحق الذي يدعو إليه، وثقته بمعية الله سبحانه وتعالى.

(33) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج101/20).

(34) ينظر: قصص الأنبياء، فضل حسن عباس (ص: 496).

(35) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج110/20).

(36) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: التعبير، باب: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، حديث رقم 6982 (ج9/29).

ومن المناسب هنا التأكيد على أن قوة الشخصية لا تعني الإساءة والفظاظة في القول، فخطاب موسى عليه السلام لفرعون كان ليناً ومؤدباً، استجابة لأمره سبحانه: *فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ بِذِكْرِكُمْ أَيُّخْشِي* (٤٤: ٤٤)، فخاطبه موسى عليه السلام بأعظم أسمائه، وأحبها إليه<sup>(37)</sup>، كما أن الحوار كان مع فرعون في مجلسه، فلم يكن بمرأى ومسمع من العامة، وإنما اشتهرت دعوته للعلن في المرة الثانية بعد اجتماع السحرة<sup>(38)</sup>، وفي هذه البداية من التلطف الخالي من الإحراج أمام العامة ما قد يدفع الحاكم إلى أن يتخذ موقفاً صواباً، كما أخبر سبحانه: *عَٰدٍ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ*.

ويعد هذا العرض من موسى عليه السلام لحقيقة دعوته أمام فرعون وملئه، يبدأ الحوار بينهما، فرعون يتباهى ويستعلي، وموسى عليه السلام يرد ويفند، حتى ينتهي الأمر إلى عرض الآيات، وإن المتأمل في ذلك الحوار الدائر بينهما تظهر له معالم أخرى لقوة شخصية موسى عليه السلام من خلال ردوده على فرعون، الذي تباهى وامتن عليه بسابق تربيته في القصر عددًا من السنين، مذكرًا بحادثة القتل، وقد حدثنا القرآن عن ذلك حيث يقول سبحانه: *قَالَ أَلَمْ نُنزِكْ فِيْنَا وَكِيدًا وَكَبَشْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنَّينَ* (١٨: ١٨) *وَفَعَلْتَ فَعَلَّتْكَ آتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَآفِرِينَ* (١٩: ١٩) (الشعراء: 18-19)، وهنا تظهر معالم قوة شخصية نبي الله موسى عليه السلام واضحة جلية، فقد خاطب فرعون بكل منطق وقوة مفندًا أقواله واحدًا واحدًا، قائلًا: *إِنَّ الْقِتْلَ الَّذِي تُوخِّنِي بِهِ لَمْ يَكُنْ مَقْصُودًا لِي*، بل كنت أريد بوكزه التأديب فحسب، فلا أستحق التخويف الذي أوجب فراري، وإن أنتم أسأتم إليّ فقد أحسن إليّ ربي فوهب لي فهم الأمور على حقائقها، وجعلني من زمرة عباده المخلصين<sup>(39)</sup>، ثم بيّن له أن سبب وجوده في قصره، وحصول تربيته له؛ ناتج عن استعباده لبني إسرائيل، وممارساته الظالمة بحقهم، من قهرهم، وذبح آبائهم؛ فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببًا له<sup>(40)</sup>؟!، والله عَلَّمَ يخبرنا عن ذلك في قوله سبحانه: *قَالَ فَعَلْنَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّآلِّينَ* (٢٠: ٢٠) *فَفَسَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ* (٢١: ٢١) *وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِّنْهُمَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ* (٢٢: ٢٢) (الشعراء: 20-22)، حتى قضية مقتل القبطي التي حاول فرعون أن يجعل منها نقطة انطلاق قوية في مهاجمة موسى عليه السلام، وزعزعة ثقته بنفسه، يحولها عليه السلام بحنكته، وقوة خطابه إلى نقطة قوة، فيعلن صراحة أنه فرّ حينها خوفًا منهم، في إشارة واضحة إلى أنه لم يعد يهابهم أو يخافهم، فقد من الله عليه بالرسالة، فهو يعتمد على إله قوي عزيز.

#### المطلب الثالث: معالم قوة الشخصية في قيادة موسى عليه السلام لبني إسرائيل:

إن سيرة سيدنا موسى عليه السلام حافلة بالعديد من المشاهد الدالة على قوة شخصيته، سواء في مواجهته مع فرعون وسحرته، أو في سياسته لبني إسرائيل، وإدارته لشئونهم بعد ذلك، ومع أن مشاهد مواجهة الطاغية المتكبر المتجبر أكثر دلالة على قوة الشخصية من مشاهد مواجهة شعب استمر أذل، وعاش سنوات طوال تحت الخنوع والاستضعاف، إلا أن طبيعة بني إسرائيل المائلة إلى اللجاج والخلاف، وما تعودوا عليه من الذلة والخضوع، أبرزت سلوكًا معوجًا، وتصرفًا مريضًا يستدعي شخصية قوية لضبطه من جهة، ومعالجته من جهة أخرى.

ومن ذلك طلب جهلة بني إسرائيل من موسى عليه السلام حين مروا على قوم لهم آلهة، أن يكون لهم آلهة مثلهم، فرغم أنهم شاهدوا المعجزات الباهرة التي أظهرها الله تعالى لموسى عليه السلام على فرعون، ثم شاهدوا أنه تعالى أهلك فرعون وجنوده، وخص بني إسرائيل بأنواع السلامة والكرامة، إلا أنهم بعد هذه المواقف يذكرون هذا الكلام الفاسد الباطل، فكانوا بذلك الطلب في نهاية الجهل وغاية الخلاف<sup>(41)</sup>، وقد أخبرنا سبحانه عن موقفهم هذا في قوله تعالى: *جَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مَوْسَىٰ قَوْمٌ يُبٰٓؤُونَ لَهُ عٰٓدِيٓنَ*

<sup>(37)</sup> المحرر الوجيز، ابن عطية (ج 2/435).

<sup>(38)</sup> ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج 9/41-42).

<sup>(39)</sup> تفسير حدائق الروح والريحان، الهري (ج 20/165).

<sup>(40)</sup> ينظر: المرجع السابق (ج 20/165-166).

<sup>(41)</sup> ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج 7/230).

ذ ذ ذ ذ ذ (الأعراف: 138)، فجاء الرد من موسى عليه السلام حازماً صارماً، متمسماً بقوة في الخطاب، متناسباً مع الحدث، نابغاً من شخصيته القوية، "فكان جوابه بعنف وغلظة... لأن ذلك هو المناسب لحالهم" (42)، كما قال سبحانه على لسان نبيه عليه السلام: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانِهِمْ تَمَلُّوا يَأْمُرُ مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" (١٣٨) "إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (١٣٩) (الأعراف: 138-139)، "فوصفهم بالجهل المطلق وأكده، لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع" (43)، "وكفى بالأمة خسة عقول أن تعد القبائح حسناً، وأن تتخذ المظاهر المزينة قدوة لها، وأن تتخلع عن كمالها في اتباع نقائص غيرها" (44).

"وكان وصف موسى عليه السلام إياهم بالجهالة مؤكداً؛ لما دلت عليه الجملة الإسمية من كون الجهالة صفة ثابتة فيهم، وراسخة من نفوسهم، ولولا ذلك لكان لهم في بادئ النظر زاجر عن مثل هذا السؤال... وفي الإتيان بلفظ (قوم)، وجعل ما هو مقصود بالإخبار وصفاً لـ (قوم)؛ تنبيه على أن وصفهم بالجهالة كالمحقق المعلوم الداخل في تقويم قوميتهم، وفي الحكم بالجهالة على القوم كلهم؛ تأكيداً للتعجب من حال جهالتهم، وعمومها فيهم؛ بحيث لا يوجد فيهم من يشذ عن هذا الوصف مع كثرتهم" (45)، ثم بيّن لهم مؤكداً أن ما فيه هؤلاء هالك باطل، "وبالغ في هذا الكلام بإيقاع (هؤلاء) اسم (إن)، والإخبار عما هم فيه بالتبار، وعما فعلوا بالبطلان، وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خيراً لـ (إن)؛ للتنبيه على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة" (46)، وأن ما عكفوا عليه من عبادة الأصنام؛ فلا وزن لشيء منها أصلاً ولا اعتبار، ومصيرها الاضمحلال والزوال" (47).

ثم أنكر عليه السلام قولهم ووبخهم متعجباً من قولهم وهبوط مستوى تفكيرهم، ومذكراً بنعم الله عليهم التي تتنافى مع تفكيرهم الهابط؛ إذ إن المنعم هو الذي يستحق العبادة دون سواه، كما قال سبحانه على لسان نبيه عليه السلام: قَالَ أَغْنَىٰ اللَّهُ بِعِبَادِهِ الْإِلَهَآ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۚ يُمَلُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) (الأعراف: 140-141)، فكان الاستفهام "للإنكار والتعجب من طلبهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله، وقد أولى المستفهم عنه الهمزة؛ للدلالة على أن محل الإنكار هو اتخاذ غير الله إلهاً، فتقديم المفعول الثاني للاختصاص، للمبالغة في الإنكار أي: اختصاص الإنكار ببغي غير الله إلهاً" (48).

إن هذا المشهد السابق بكل ملابساته يدل دلالة واضحة على صعوبة مهمة نبي الله موسى عليه السلام، إزاء تردّي الحالة العقديّة، والفكرية، والاجتماعية لدى بني إسرائيل، وندرك بوضوح ما تميز به عليه السلام من شخصية قوية، تمتلك قوة في الخطاب، وجرأة في المواجهة، وصرامة في الرد، وهو يسوس هذه الأمة، فيصحح هذه الاضطرابات الفكرية التي تسمى الصنم إلهاً، فلم تربط بين المنعم والمتفضل ووجوب إفراده بالعبادة والوحدانية؛ مع أنه أمر بدهي خصوصاً لمن رأى آيات الله شاخصة أمامه، آخرها انفلاق البحر، وإغراق العدو الطاغية، وكذلك يعالج تلك النفسيات المريضة التي ترضى بالدون، وتقبل على نفسها أن تقلد الآخرين مع أنهم المفضلون عليهم، "فشأن الفاضل أن لا يقلد المفضل، لأن اقتباس أحوال الغير يتضمن اعترافاً بأنه أرجح رأياً وأحسن حالاً،

(42) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج 81/9).

(43) الكشاف، الزمخشري (ج 150/2).

(44) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج 81/9).

(45) المرجع السابق (ج 82/9).

(46) أنوار التنزيل، البيضاوي (ج 359/1).

(47) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج 265/3).

(48) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج 83/9).

في تلك الناحية<sup>(49)</sup>، وهذا كله -من فساد في العقيدة، واضطراب في الفكر، ومرض في النفس- يدل على أن بني إسرائيل قد انخلعوا في مدة إقامتهم بمصر عن عقيدة التوحيد، وحنيفية إبراهيم ويعقوب -عليهما السلام- التي وصى بها في قوله: **چ م ك ك** (البقرة:132)؛ لأنهم لما كانوا في حال ذل واستعباد، ذهب علمهم وتاريخ مجدهم، واندمجوا في ديانة الغالبيين لهم، فلم تبق لهم ميزة تميزهم إلا أنهم خدمة وعبيد<sup>(50)</sup>، مما يؤكد ضرورة وجود شخصية قوية تسوس هذه العقول، وتلك النفوس بما فيها من اضطراب وأمراض.

ويشير الباحثان هنا إلى أن عمل الداعية مرتبط بالناس والاحتكاك بهم ومخالطتهم، وهذا يقتضي لقاءات وحوارات ومناقشات، وتبادل آراء، وتفنيد شبهات، ورد افتراءات، وقد يتصاعد الأمر فيتعرض الداعية إلى محن وابتلاءات، فيواجه الطغاة، وينظر سحرتهم؛ بل قد يصل به الحال إلى أن يواجه زبانيتهم، ومن هنا كان لقوة الشخصية دور بارز في تكوين الداعية، فهذه اللقاءات الهادئة، وتلك الأخرى العاصفة بحاجة إلى شخصية قوية، تجيد المحاورة، وتتقن فن المناورة، لذا يجدر بالداعية الإيجابية أن يصقل شخصيته، ويعددها لمتطلبات مهمته، فتغدو قوية بإيمانها بالله، وثقتها بتأييده، ونصرته لعباده المؤمنين، ويقينها بمعيته سبحانه.

### المبحث الثالث

#### حسن مواجهة الأزمات لدى موسى عليه السلام

من البدهي أن يتعرض الداعية لبعض الأزمات أثناء حياته الدعوية، فمن المناسب أن يطلع على سير الأنبياء والصالحين؛ فيميز كيفية تعاملهم مع الأزمات، وطرق تجاوزها، بل والاستفادة منها في تحقيق أهداف الدعوة، وفي سيرة نبي الله موسى عليه السلام عبرة وموعظة في هذا الجانب؛ إذ تعرض عليه السلام خلال دعوته لمجموعة من الأزمات، حتى تكاد حياته كلها أن تكون عبارة عن أزمات متلاحقة، لا تكاد تنتهي واحدة حتى تبدأ أخرى، ومن خلال الآيات القرآنية التي تناولت هذه الأزمات، وبينت حسن إدارته عليه السلام لها، يجد الداعية معيناً خصباً لكيفية مواجهة الأزمات، وتحويلها من محن إلى منج، ومن الأزمات التي تعرض لها موسى عليه السلام:

#### المطلب الأول: أزمة مقتل القبطي:

وهي أزمة واكبت فترة قبل التكليف، وامتد تأثيرها إلى ما بعد ذلك، وبقيت عالقة بذهن نبي الله موسى عليه السلام، يستحضرها في كل مناسبة، مستشعراً الندم على مقتل القبطي، خائفاً من العقوبة بسببه، حتى إنه يوم القيامة يخشى على نفسه من ذلك؛ عندما يطلب منه الناس أن يشفع لهم<sup>(51)</sup>، كما أخبر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة: (فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَصَلِّ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)<sup>(52)</sup>، أمّا في الدنيا فقد بادر فوراً -وبعد مقتل القبطي مباشرة- إلى التوبة وطلب المغفرة، معلناً أنه لن يكون ظهيراً للمجرمين، ومع ذلك -ولشدة وقع القتل على النفس- دخل المدينة في الصباح خائفاً حذراً يترقب، فلما انكشف الأمر، وجاءه الخبر أنهم يخططون لقتله، غادر مصر متوجهاً لتقاء مدين، وهناك عندما قابل الشيخ الكبير الذي ساعد ابنتيه في السقيا، نجد أن موضوع مقتل القبطي يشغل باله، فيقص القصة على الشيخ، كما قال سبحانه: فَبَاءَهُ إِحْدَاهُمَا نَفْسِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَمِعْتَنَا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ وَفَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۗ نَحْنُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)

(49) المرجع السابق (ج9/84).

(50) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج9/81).

(51) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (ج4/189).

(52) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً)، حديث رقم 4712 (ج6/84).

(القصص: 25)، ثمَّ عندما قابل ربه سبحانه وكلفه بالرسالة، كانت قضية مقتل القبطي حاضرة في ذهنه، وعلى لسانه، فقال كما أخبر عليه السلام: قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) (القصص: 33)، وفي موضع آخر: وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) (الشعراء: 14)، وكذلك عندما رافق العبد الصالح، ليأخذ من علمه، فلما أقدم على قتل الغلام، لم يصبر رغم الشرط المضروب بينهما فبادر معترضاً، كما قال سبحانه: فَأُظْلَمَ حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) (الكهف: 74)، إذن كل هذه المواقف تؤكد أنها كانت أزمة حقيقية، ومسألة شغلت بال نبي الله موسى عليه السلام كثيراً وطويلاً، أزمة حقيقية متشعبة الجوانب، فهي أزمة على المستوى الشخصي النفسي، وعلى مستوى المجتمع، فهي أزمة قبل معرفة الفاعل، وأزمة بعد معرفته، كما أنها أزمة من حيث ردود أفعالها في المجتمع، فالقتيل من الفئة الحاكمة المستعلية، والفاعل من الفئة المستضعفة، فكيف تعامل معها نبي الله موسى عليه السلام؟.

إن المتأمل في هذه الأزمة منذ بدايتها حتى تقاومت؛ يرصد سلسلة من الإجراءات والاحتياطات التي اتخذها نبي الله موسى عليه السلام؛ خلال مراحلها المتصاعدة، ويجد فيها دلالات وإشارات واضحة في كيفية التعامل مع الأزمات؛ تصلح أصولاً ليصاغ منها منهج متكامل يتجاوز بمراحل مناهج المؤسسات النفسية التي تعالج الأزمات، أو تلك الأمنية التي تعد رجالها لإدارة وتنفيذ المهمات، ومن هذه الإجراءات والاحتياطات التي اتخذها نبي الله موسى عليه السلام ما يأتي:

### 1) إجراءات بعد الحدث مباشرة:

وتتمثل في مراجعة النفس، والإقرار بالخطأ، وطلب المغفرة من الله تعالى، والتعهد بفعل الصواب في المستقبل؛ حيث لجأ عليه السلام -في خطوة أولى، وبعد الحدث مباشرة- إلى الله تعالى؛ يطلب المغفرة، مقراً بظلمه لنفسه، فهو يدرك عظم ذنب قتل النفس، الذي يزينه الشيطان، ويوسوس به، بسبب عداوته البينة، وحرصه على الإضلال (53)، وفي خطوة ثانية يتعهد ألا يظهر الظالمين أبداً، كما قال سبحانه: وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالنَّاسِ يَسْتَضْرِكُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ (١٨) (القصص: 15-18)، وبهذا فقد راجع نفسه أولاً، وصوّب مساره ثانياً، فاستغفر عن الماضي، وعزم على ألا يحدث في المستقبل، وبعبارة أخرى متّان الجبهة الداخلية، قبل أن ينتقل للتعامل مع المحيط الخارجي.

### 2) احتياطات قبل معرفة الفاعل:

وتتمثل في التحرك بحذر، والترقب ورصد الأخبار، فبعد الحدث وقبل معرفة الفاعل -دخل المدينة في وقت الصباح، تتنابه مشاعر الخوف، يتعامل بحذر، ويترقب الأخبار، ويرصد ردود الأفعال، كما أخبر عنه سبحانه: جِئْ نِجْمًا فَجِدْ، "والخوف غريزة في النفس البشرية، وإن كان المرء قوياً كموسى عليه السلام، كما أنّ الخوف لا ينافي المعرفة بالله، ولا التوكل عليه، وهو أيضاً سبيل الأمان، وكان خوفه من الملاحقة والطلب، فقد يؤخذ غرة على حين غفلة" (54).

### 3) احتياطات بعد معرفة الفاعل وانتشار الخبر:

وتتمثل في الاستماع للنصيحة، وقبولها من أهلها، والتنفيذ السريع وعدم التردد، ومغادرة المكان والابتعاد دون التخلي عن الحذر، ومراقبة الأجواء مخافة الطلب، والاستعانة بالله واللجوء إليه أن ينجيه من الظلم، ويهديه إلى مكان آمن؛ فلما انتشر الخبر،

(53) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 584).

(54) التفسير المنير، الزحيلي (ج78/20 - 79).

واطلع عليه القوم، أخذ بالنصيحة عندما جاءته من ناصح أمين، متصف بالرجولة، قطع المسافات ليصل إليه قبل المتأمرين عليه، كما قال سبحانه: **وَجَاءَ مِنْ جُلٍّ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)** (القصص: 20)، وقد أكد ما نقله من أخبار؛ فالأمر قد دهم، ولا وقت للسؤال عن التفاصيل (55)؛ لذا غادر المدينة مسرعاً، ودون إضاعة وقت، لا زاد، ولا دليل، فالقوم يأترون به، ويبدو أن الحكم صدر بتنفيذ القتل، دون اعتبار لملاسات الحادث، وهذا ظلم بين، وفي مثل هذه المسائل لا مجال للتردد، أو التلكؤ، بل يجب المبادرة المصحوبة بالحذر، والتحرك بترقب مخافة الطلب، فالخصم لا أخلاق له، والزاد الحقيقي في مثل هذه الأحوال وغيرها هو اللجوء إلى الله ﷻ، والاعتماد عليه وحده، ومن هنا كان التوجه إلى الله بالدعاء والرجاء، أن ينجيه من هذا الظلم، وأهله، "من فرعون وملائه أولاً، ومن كل ظالم ثانياً" (56)، ويهديه سواء السبيل، والقرآن يحدثنا عن هذا السلوك من موسى ﷺ في قوله تعالى: **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١)** **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢)** (القصص: 21-22)، "وقد ألهمه الله هذه الدعوة التي في طيها توفيقه إلى الدين الحق" (57).

ثم توج هذه الاحتياطات بأن قص القصة على الشيخ الكبير الذي دعاه ليعطيه أجر مساعدته لابنتيه، إذ إن مسألة الأمن من الأولويات، فالخروج من مصر بهدف الوصول إلى مكان لا يخضع لسلطان فرعون، لذا كان أول رد من الشيخ بعد سماعه لموسى ﷺ، كما أخبر سبحانه: **فَجَاءَتْهُ إِخْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَكَتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)** (القصص: 25).

ومن الجدير بالذكر أن ذلك كله تهيئة من الله ﷻ لنبيه موسى ﷺ، وفق قدر الله ﷻ، "فما حصل له من الأحوال كان مقدراً من الله تقديراً مناسباً متدرجاً، بحيث تكون أعماله وأحواله قد قدرها الله، وحددها تحديداً منظماً؛ لأجل اصطفاؤه، وما أراد الله من إرساله" (58)، لذا امتن الله عليه بهذه الأحوال، وما أحاط بها من عناية الله ﷻ، حتى تلك التي واكبت ولادته، فقال سبحانه: **وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَائِكَمَ بِأُوحَىٰ (٣٨) أَنْ أَقْرِضْنِي فِي التَّابُوتِ فَأَقْضِنِي فِي السِّمِّ فَلْيَلْقِهِ السِّمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ عَالِقِيَّتٌ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلَتَضَعُ عَلَيَّ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَهُلُّ لَهَا بِرَأْسِهَا قُلْ هِيَ سَأَلَتْهُ عَنِّي لِي كُنَّ فِي سَعْيِكَ لِي هِيَ كَانَتْ خَائِفًا لِي أَن يَكْفُرُوا بِاللَّهِ فَلَاحِقٌ لِي مِنَ الْكُفْرَانِ (٤٠) وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَسِي (٤١) (طه: 37-41)**، فاختره سبحانه من بين الناس لأداء أوامره، وإقامة حججه، وتبليغ رسالته (59)، فهو سبحانه يصطفي من يشاء من عباده، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، فإذا تعلق إرادته بشيء هيأ له أسبابه بقدرته، ومن عنايته سبحانه بمن اصطفاه؛ نصره على أعدائه، وإنجاؤه من المكائد (60).

**المطلب الثاني: أزمة عبادة العجل:**

(55) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج6/170).

(56) أيسر التفاسير، الجزائري (ص: 955).

(57) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج20/98).

(58) المرجع السابق (ج16/222).

(59) ينظر: حقائق الروح والريحان، الهري (ج17/285).

(60) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج20/97).



وفي مثال آخر يدل على حسن معالجته عليه السلام للأزمات، الطريقة التي تعامل بها مع أزمة عبادة العجل، تلك الأزمة التي كادت تودي بثمرة كفاح طويل ومرير؛ بَدَل في سبيل ترسيخ عقيدة سليمة، "وهي قضية حري بأن يبنه عليها؛ لما فيها من الغرابة الكثير الكثير، وبخاصة من قوم من الله عليهم بمنته" (61)، وقد كان عليه السلام يعلم طبيعة بني إسرائيل، خصوصاً بعد موقفهم عندما أتوا على قوم يعبدون الأصنام، لذا عندما ذهب لميقات ربه أوصى أخاه هارون عليه السلام وهو يستخلفه فيهم: أن "أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل، ومن دعاك منهم إلى الفساد فلا تتبعه ولا تطعه" (62)؛ وذلك تنبيهاً، وتذكيراً (63)، وتأكيذاً، وقد حدثنا سبحانه عن وصية موسى عليه السلام في قول الله تعالى: **وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۗ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) (الأعراف: 142)**، إلا أن بني إسرائيل "اختلفوا عن الطريق كما تفرس فيهم موسى عليه السلام، ولم يذكروا عاقبة، فلا هم خافوا بَطَشَ من بَطَشَ بمن كان يسومهم سوء العذاب، ولا هم سمعوا لأخيه في الصلاح، ولا هم انتظروا عشرة أيام، فلا أخف منهم أحلاماً، ولا أشد على المعاصي إقداماً" (64)، فاتخذوا من حليهم عجلًا، وجعلوه إلهاً لهم وعبدوه، حتى كادوا أن يبطشوا بهارون عليه السلام عندما نصحهم ونهاهم وحذرهم كما في قوله تعالى: **وَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۗ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) (طه: 90-91)**، هذه هي الأزمة الخطيرة التي بسببها ألقى موسى عليه السلام الألواح التي فيها التشريعات؛ إذ ما فائدة الشرائع لأمة فاسدة العقيدة هشة المبادئ، لم تقدر نبيًا لن يطول غيابه، ولم تحترم نبيًا مقيمًا بينهم، فكيف تعامل نبي الله موسى عليه السلام مع هذه الأزمة؟.

إنَّ المتأمل في الآيات القرآنية التي عالجت هذه الحادثة يتبين له أنَّ موسى عليه السلام اتخذ خطوات حازمة للتعامل مع هذا الحدث، ومعالجته، ومن هذه الخطوات:

### 1) خلق تأثير نفسي عام ضد الخطأ:

إنَّ خطيئة بهذا الحجم لا تعالج بالكلام المعسول، بل لابد أن يدرك الجميع أنهم أقدموا على فعلة شنيعة بكل الاعتبارات، لذا من الضروري خلق جو عام يشعر الجميع بفداحة هذا الأمر، الذي بدأ الفكرة والذين تجاوبوا معها، الذين عبدوا العجل والذين لم يعبدوه، الذين نهوا عن هذا الفعل المشين والذين وقفوا متفرجين، ولي الأمر وسائر الرعية، ومن هنا ابتدروهم موسى عليه السلام بالإنكار الشديد، والتقريع العنيف، والتوبيخ القاسي، وهو في حالة شديدة من الغضب والأسف على تصرفهم المشين، كل هذا قبل الجلوس معهم، وقبل الاجتماع بهم، وكأنه اندفع بينهم بمجرد وصوله وإشراقه عليهم؛ يتحدث مع جموعهم في مشهد يظهر وبوضوح مدى الجرم الذي ارتكبوه، وأكد عظم هذا الجرم بمشهد من شأنه أن يهز أعماقهم هزاً، بل ويحرك مشاعر كل من يقرأ أو يسمع الآيات وهي تصف المشهد، ألا وهو مشهد إلقاء الألواح التي تحمل التشريع إليهم، فإلقاؤه إياها إنما كان إظهاراً للغضب من الحالة التي وصلوا إليها (65)؛ إذ ما فائدة التشريعات لأمة عبدت عجلًا، بعد أن طال غياب نبيهم عن موعدة عشرة أيام فقط، رغم وجود وزيره، وخليفته بينهم، ويخبرنا سبحانه عن ردة الفعل هذه في قوله تعالى: **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۗ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۗ وَالْقَى الْأَلْحَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَكْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) (الأعراف: 150)**، حتى كلمات موسى عليه السلام التي واجه بها

(61) قصص الأنبياء، فضل حسن عباس (ص: 616).

(62) الكشاف، الزمخشري (ج2/151).

(63) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج3/468).

(64) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج3/268).

(65) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج9/115).

القوم ساهمت في إيجاد الجو العام الذي يظهر فداحة الفعل، فخطبهم بلفظة **چچ**، والمعنى "بئس الحالة التي خلفتموني بها من بعد ذهابي عنكم، فإنها حالة تقضي إلى الهلاك الأبدي"<sup>(66)</sup>، والشقاء الدائم.

## (2) المراجعة والمحاسبة الشديدة دون محاباة:

بعد هذا الجو الذي صنعه دخول موسى عليه السلام الغاضب، وبدون توانٍ، يبدأ المراجعة والمحاسبة من رأس الهرم مباشرة خليفته بعد غيابه، دون محاباة أو اعتبار لكونه أخاه، كما قال سبحانه: **چث ث ث ث ث ث**، وهذا التصرف "دليل على فظاعة الفعل الذي شاهده من قومه، وذلك علامة على الفظاعة، وتشنيع عليهم"<sup>(67)</sup>، فإن مسألة العقيدة ليست مسألة عادية ممكن الانتظار أو التسوية في معالجتها، أو التغاضي عنها، بل هي أساس الدين، ودعائم بناء الأمم، وفي هذه المعاملة الخشنة مع هارون عليه السلام وهو أخوه، تصريح وإعلان يغني عن كثير من الكلام أن الآخرين لن يسلموا من المحاسبة والعقاب، بل إن هذه المعاملة المصاحبة لإلقاء الألواح، المصحوبة باستخدام اليد، والأخذ بالحية والرأس، وعلى مرأى من الجميع، تؤكد أن المحاسبة ستكون شديدة، وأن العقوبة ستكون قاسية، بما يتناسب مع عظم الجرم المرتكب، وفداحة العمل المقترف.

## (3) الاستماع لملايسات الحدث، والتجاوب مع المسوغات المنطقية:

إن المراجعة الغاضبة من موسى عليه السلام لم تخلُ دون الاستماع لهارون عليه السلام، وشرحه لملايسات الواقعة، وما يختفي خلف الأحداث، فقد حاول أن ينصحهم، ويحول بينهم وبين فعلتهم المشينة، "ووقف منهم موقف المعارض والمقاوم، الذي أدى ما عليه إلى درجة أنهم فكروا في قتله"<sup>(68)</sup>؛ بل كادوا يقتلونه، والآن ينظرون شامتين، ونداه بعبارة حانية ألا يمنحهم تلك الفرصة، كما قال سبحانه:

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۗ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ خَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ الْقَوْمِ اسْتَعْزَمُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) (الأعراف: 150)، واستجاب موسى عليه السلام ونجحت كلمات أخيه الرقيقة في تسكين غضبه، فرق لأخيه، وقال تلك المقولة التي تشعر بالأسف والأسف الذي يعتل في نفسه تجاه موقف بني إسرائيل المؤسف، كما أخبر سبحانه: **چچ چچ چچ چچ چچ**، وابتدأ موسى دعاءه فطلب المغفرة لنفسه تأدبا مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من تقريط أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك"<sup>(69)</sup>.

وكذلك ناقش موسى عليه السلام بني إسرائيل، واستمع لأقوالهم، حيث يقول سبحانه عن ذلك: **فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لَكُمْ عِبَادَةٌ إِلَّا بِلَهُكُمْ وَأَنْ يَحْلِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبُ مِن رَّبِّي ۚ كُفُّوا أَلْحَفْتُمْ مَوْعِدِي (١٦٦) ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (١٧٧) (طه: 86-87)**، كما استمع كذلك للسامري: **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) ۖ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) (طه: 95-96)**.

## (4) إصدار القرارات، وتفكيك عناصر الأزمة:

<sup>(66)</sup> تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 281).

<sup>(67)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج9/115).

<sup>(68)</sup> تفسير الشعراوي، الشعراوي (ص: 3057).

<sup>(69)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج9/118).

بعد وضوح الصورة كاملة لدى سيدنا موسى عليه السلام، جاءت مرحلة إصدار القرارات على كل من كان له دور في هذه الجريمة العقديّة، كما أخبر سبحانه: **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ** (١٥٢) **وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** (١٥٣) (الأعراف: 152-153)، "وقد نالهم غضب الله، حيث أمرهم أن يقتلوا أنفسهم، وأنه لا يرضى الله عنهم إلا بذلك، فقتل بعضهم بعضاً، وانجبت المعركة عن كثير من القتلى" (70)، وهذا من جانب آخر عقوبة شاملة للمجتمع كله الذي شهد هذه الجريمة؛ لتكون رادعاً له في المستقبل، وعبرة للأجيال المقبلة، والأمة الأخرى، **وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَاطِلًا كَمَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ** (البقرة: 282)، **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِيَاقًا لَكُمْ أَنْظِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** (٥٤) (البقرة: 54)، ومن جانب ثالث نال السامري نصيبه من العقاب بحجم مشاركته الآثمة، "بأن أبعده ونحاه عن الناس، وأمر بني إسرائيل باجتماعه" (71)، وذلك في قوله تعالى: **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۚ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ۚ وَانظُرْ إِلَى إِلِيكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** (٩٧) (طه: 97)، أما ذلك الصنم الذي عبده فتمت إبادته بالحرق والنسف، "عقوبة للسامري، وإظهاراً لغباوة المفتونين به، لمن له أدنى نظر" (72)، وهذا موقف حازم من موسى عليه السلام أحد الأنبياء أولي العزم؛ لأن مثل هذا المعبود -في زعم السامري ومن اتبعه- يجب استئصال آثاره، حفاظاً على توحيد الله عز وجل، وعبادته وحده لا شريك له" (73)، ومن هنا كان التأكيد، وإبراز الحقيقة الثابتة كبيان نهائي يغلق تلك الأزمة، ويصحح المفاهيم المغلوطة، فأعلن موسى عليه السلام الحقيقة العقديّة؛ لتبقى راسخة مستقرة في النفوس كما قال سبحانه: **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا** (٩٨) (طه: 98).

هذا طرف من الأزمات التي تعرض لها نبي الله موسى عليه السلام، يتضح من خلالها حسن إدارته لها، وكيفية تعامله معها، وعلاجه لأبعادها وجوانبها المتعددة، وعلى الداعية أن يتوقع تعرضه لكثير من الأزمات، التي تختلف في شدتها وحدتها من طرف إلى آخر، لكن يجدر به في كل الأحوال أن يتعامل معها بحكمة، وحكمة، ويستلهم من سير الأنبياء والصالحين الدروس والعبر، وهو يسير على دربهم ويقتدي بنهجهم، "ولعل هذا جانب من حكمة الله عليه السلام في عرض قصة بني إسرائيل على الأمة المسلمة، في هذه الصورة المفضلة المكررة، لتزى فيها هذه التجربة... ولعل فيها زاداً لأصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل" (74).

## الخاتمة

### أهم النتائج:

أولاً: وضحت هذه الدراسة التعريف المناسب للإيجابية، والذي يجمع بين وصفها بأنها حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، ودور الإيمان في إنتاجها وشحنها، وإيجاد مقوماتها من رغبة في الإصلاح، وإرادة للتغيير، وقدرة وإمكانيات للتعامل، وربط ذلك كله بالممارسات الميدانية النابعة من ملكات ومهارات، مع التأكيد على التضحيات وتحمل التبعات.

(70) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 282).

(71) المحرر الوجيز، ابن عطية (ج4/61).

(72) حقائق الروح والريحان، الهري (ج17/410).

(73) التفسير المنير، الزحيلي (ج16/273).

(74) في ظلال القرآن، سيد قطب (ج3/286).

ثانيًا: بينت هذه الدراسة أهمية الإيجابية في منح صاحبها الرغبة الحقيقية في إصلاح النفس والآخرين، وإرادة رفض الاستسلام للواقع المريض، والعمل في أقسى الظروف، والتعامل الجيد مع الآخرين، واكتشاف القدرات الدفينة، وتمييزها، مما يشكل خطوة مهمة في تحقيق الأهداف المرجوة.

ثالثًا: أبرزت الدراسة أن رسالة موسى عليه السلام كانت لغنيتين مختلفتين ومتباينتين، الأولى مستعلية متكبرة، والثانية مستضعفة ذليلة، مما يمنح الدعاة منهجًا للتعامل مع الطغاة والمتجبرين من جانب، ومن جانب آخر كيفية مخاطبة الأمم المستضعفة المغلوبة على أمرها؛ وذلك من خلال تجربة موسى عليه السلام الغنية بالدلالات والعبر والمواعظ.

رابعًا: وضحت الدراسة أن للتنشئة السليمة في الصغر دورًا كبيرًا في تحقيق الأهداف العظيمة في المستقبل.

خامسًا: أبرزت الدراسة قوة شخصية موسى عليه السلام من خلال مواقف متعددة في حياته الزاخرة بالمواقف الإيجابية، ومن ذلك مبادرته لنصرة المستغيث، ومساعدة المحتاج، ومواجهة الطاغية فرعون، وتربية بني إسرائيل على القيم والعقيدة الصافية بكل صبر وحزم.

سادسًا: بينت الدراسة أهمية سلوك الداعية في التعامل مع الآخرين بإيجابية، والعناية بهم، وتقدير أحوالهم، ودور هذا السلوك الإيجابي في تحقيق الأهداف الدعوية.

سابعًا: إن الأمم التي عاشت فترات طويلة من الذل لديها قابلية سريعة لتقليد الآخرين، والتبعية لهم، مهما تدنى ذلك الذي يفعلونه، وبن عواره.

ثامنًا: أبرزت الدراسة أهمية الشخصية القوية التي تجيد المحاور، وتتقن فن المناورة؛ لأن الدعوة إلى الله تعالى تقتضي مقابلة المدعويين ومحاورتهم، بكافة شخصياتهم، وتنوع مشاربهم.

تاسعًا: بينت الدراسة كيفية مواجهة الأزمات التي قد يتعرض لها الداعية إلى الله تعالى من خلال سيرة نبي الله موسى عليه السلام.

#### أهم التوصيات:

- 1) يوصي الباحثان المربين بالعناية بالنشء، والتركيز عليهم، وتوجيه سلوكهم نحو الإيجابية، وخدمة الآخرين منذ صغرهم؛ ليصبحوا شخصيات فاعلة في المجتمع.
- 2) يوصي الباحثان المراكز البحثية، والباحثين بالتركيز والعناية بسير الأنبياء والصالحين في أبحاثهم ففيها القدوة، والأسوة الحسنة، وفيها غنى عن كل الثقافات الهابطة التي تقدم للجيل مثلًا زائفة.
- 3) على الداعية أن يصقل شخصيته، ويعددها لمتطلبات مهمته، فتغدو قوية بإيمانها بالله تعالى، وثقتها بتأييده، ونصرته لعباده المؤمنين، ويقينها بمعيته سبحانه.
- 4) على الداعية أن يتوقع تعرضه لكثير من الأزمات، التي تختلف في شدتها وحدتها من ظرف إلى آخر، لكن يجدر به في كل الأحوال أن يتعامل معها بحكمة، وحكمة، ويستلهم من سير الأنبياء والصالحين الدروس والعبر لمواجهتها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، دكتورة، حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، سنة/1413هـ-1414م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، بيروت، دار صادر، ط1، سنة/2001م.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، دمنهور، دار لينا، ط1، سنة/1423هـ-2002م.
- تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، سنة/1984هـ.
- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، سنة/1997م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، سنة/1420هـ-1999م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، سنة/1418هـ.
- تكوين الداعية ذاتياً وعلمياً، أحمد المرسي حسين جوهر، مكتبة الإيمان، ط1، سنة/1429هـ-2008م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، مصر الجديدة، الدار المصرية، سنة/1384هـ-1964م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، سنة/1424هـ-2003م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، سنة/1384هـ-1964م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد وآخرون، القاهرة، دار الحديث، ط1، سنة/1431هـ-2010م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، سنة/1422هـ.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله العلوي الهري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، لبنان، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، سنة/1421هـ-2001م.
- الداعية الإيجابية في ضوء القرآن الكريم، رياض قاسم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية (عقيدة- تفسير - حديث) م22، ع2، سنة/2014م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.
- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد علوش، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2، سنة/1407هـ-1987م.
- الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر زكري، مصر، مكتبة دار العروبة.
- الصالح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، القاهرة، دار الحديث، سنة/1430هـ-2009م.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، سنة/1414هـ.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ط17، سنة/1412هـ.
- قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط3، سنة/1430هـ-2010م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، سنة/1407هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور المصري الإفريقي، بيروت، دار صادر، ط3، سنة/1414هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، سنة/1422هـ.
- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، سنة/1415هـ-1995م.
- المسلم بين الإيجابية والسلبية، حسين عامر، 9/8/2020م، تجمع دعاة الشام، <https://www.do3atalsham.com/?p=3820> 2014/2/8م.
- معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون جامعة الزرقاء، م44، ملحق2، سنة/2017م.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة/1399هـ - 1979م.
- مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، سنة/1421هـ-2000م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دمشق، دار القلم.
- من سمات المرابي الفعال (الإيجابية)، يوسف محمود، 9/8/2020م، موقع صيد الفوائد، <https://saaid.net/aldawah/437.htm>
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة/1415هـ - 1995م.
- هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ط9، سنة/1399هـ-1979م.
- قائمة المراجع المرومنة:**

The Holy Quran.

Contemporary Islamic advocacy methods ,PH.D., Hamad bin Nasser bin Abdul Rahman Al-Ammar . Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia, Riyadh, year / 1413 AH-1414 AD.

Anwar al-Tanzil and Asrar al-Ta`wil, Nasir al-Din Abu al-Khair Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baidawi, Beirut, Dar Sader, 1st Edition, year / 2001 AD.

- The simpler interpretation of the words of the Most High, the Great God. Jabir bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr al-Jazaery. Damanhour, Lina House, 1st Edition, year / 1423 AH-2002 AD.
- Editing the good meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book, Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi, Tunisia, Tunisian Publishing House, year / 1984 AH.
- Morphological Application, Abdo Al-Rajhi, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing.
- Tafsir Al-Shaarawi, Muhammad Metwally Al-Shaarawi, Akhbar Al-Youm Press, year / 1997 AD.
- Interpretation of the Great Qur'an, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi, edited by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 2nd Edition, year / 1420 AH - 1999 AD.
- The enlightening interpretation of belief, law and methodology, and Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Damascus, Dar Al-Fikr Al-Muaser, 2nd Edition, year / 1418 AH.
- The self and scientific formation of the preacher, Ahmed Al-Morsi Hussein Jawhar, Al-Iman Library, 1st Edition, year / 1429 AH-2008 AD.
- Tahdib Al-Linguistics, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad Al-Azhari Al-Harawi, Heliopolis, Al-Dar Al-Masria, year / 1384 AH - 1964 AD.
- Facilitating al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of Manan, Abd. al-Rahman bin Nasser al-Saadi, Lebanon, Beirut, Dar Ibn Hazm, 1st Edition, year / 1424 AH - 2003 AD.
- Al-Jami 'to the provisions of the Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi, edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Cairo, Dar al-Kutub al-Masriya, 2nd edition, year / 1384 AH - 1964 AD.
- Jami al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amili, Abu Jaafar al-Tabari, edited by: Islam Mansour Abd al-Hamid and others, Cairo, Dar al-Hadith, Edition 1, year / 1431 AH - 2010 CE.
- Al-Jami al-Musnad al-Saheeh al-Suqiha, summarized from the affairs of the Messenger of God, and his Sunnah and days, Muhammad bin Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Beirut, Dar Touq Al-Najat, 1st ed.
- Gardens of the Soul and Basil in Rawabi Science of the Qur'an, Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Alawi al-Hariri al-Shafi'i, supervised and reviewed by: Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, Lebanon, Beirut, Touq Al Najat House, 1st Edition, year / 1421 AH-2001 AD.
- Positive Preacher in the Light of the Holy Qur'an, Riad Qasim, Journal of the Islamic University for Islamic Studies (Belief - Interpretation - Hadith) Vol. 22, No. 2, year / 2014 AD.
- Al-Durr Al-Mawsun in the Sciences of the Book Al-Maknoon, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad Ibn Yusuf, known as Semen al-Halabi, edited by: Ahmad Muhammad al-Kharrat, Damascus, Dar al-Qalam.
- The Islamic Call, Its Origins and Its Means, Ahmed Ahmed Alloush, Cairo, The Egyptian Book House, 2nd Edition, year / 1407 AH-1987 AD.
- The Call to Islam, Abu Bakr Zakri, Egypt, Dar Al-Orouba Library.
- Al-Sahhah Taj Al-Lung and Sahih Al-Arabiya, Abi Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohary, Cairo, Dar Al-Hadith, year / 1430 AH -2009 AD.
- Fateh Al-Qadeer Al-Jameh between the Novel technician and know-how from the science of interpretation, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani of Yemen, Damascus, Beirut, Dar Ibn Katheer, Dar al-Kallam al-Taib, First Edition, year / 1414 AH.
- In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi, Beirut, Cairo, Dar Al-Shorouk, 17th floor, year / 1412 A.H.

- Stories of the Noble Qur'an, Fadl Hassan Abbas, Jordan, Dar Al Nafaes for Publishing and Distribution, 3rd Edition, year / 1430 AH-2010AD.
- Revealing the facts of the mysteries of the revelation, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, al-Zamakhshari, Jarallah, Beirut, Arab Book House, 3rd Edition, year / 1407 AH.
- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Masri al-Afriqi, Beirut, Dar Sader, 3rd Edition, year / 1414 AH.
- The brief editor in the interpretation of the dear book, Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghaleb bin Abd al-Rahman bin Tamam bin Attiyah al-Andalusi al-Maharbi, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, year / 1422 AH.
- The Introduction to the Science of Da`wah, Muhammad Abul-Fath Al-Bayanouni, Beirut, Foundation for the Message, 3rd Edition, year / 1415 A.H. -1995 A.D.
- Al-Muslim between positivity and negativity, Hussein Amer, 9/8/2020 AD, The Levant Advocates Collective, <https://www.do3atalsham.com/?p=3820> 8/2/2014 AD.
- Milestones of the Positive Character of Non-Prophets Preachers in the Holy Quran, Abd al-Rahim Khairallah Omar al-Sharif, Journal of Studies of Sharia and Law Sciences, Zarqa University, Vol. 44, Appendix 2, year / 2017 AD.
- Dictionary of Language Standards, by Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, year / 1399 AH - 1979 CE.
- Keys to the Unseen, Imam Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st Edition, year / 1421 AH - 2000 AD.
- Vocabulary of the Words of the Qur'an, Al-Hussein Bin Muhammad Bin Al-Mudhaid, Known as Al-Ragheb Al-Asfahani Abu Al-Qasim, Damascus, Dar Al-Qalam.
- One of the characteristics of an effective breeder is (positive), Yusef Mahmoud, 9/8/2020 AD, the website of hunting benefits, <https://saaaid.net/aldawah/437.htm> .
- Systems of pearls in relation to verses and suras, Burhan al-Din Abi al-Hasan Ibrahim bin Omar al-Buqa'i, edited by: Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, year / 1415 AH - 1995 CE.
- Guidance of the Guides to the Way of Preaching and Rhetoric, Ali Mahfouz, ed.9, year / 1399 AH-1979 AD.